

## ثورة المعلومات والاتصالات

### وتأثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي (\*)

عرض وتحليل

عبد الله حسين متولى

مدرس مساعد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات  
كلية الآداب - جامعة القاهرة

المعلومات وتأثيرها في الدول والمجتمع بالعالم العربي، ودعا للمشاركة فيه نخبة من الأكاديميين وممثلي الهيئات الحكومية والهيئات والمؤسسات المتخصصة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات من مختلف دول العالم، وأثمر هذا المؤتمر الحيوى ذلك الكتاب الذى بين أيدينا الذى يضم بين دفتيه مقدمة وتسعة فصول، أفرد كل منها لأحد الأبحاث، هذا فضلاً عن قائمة بالمشاركين والهوامش والمراجع موزعة حسب تتابع الفصول. وإجمالاً يشغل متن هذا الكتاب مائتين وستاً وسبعين صفحة من القطع المتوسط.

**المقدمة:** حدد فيها الأستاذ جمال سند السويدى مدير المركز الإطار العام الذى سوف تدور فى فلكه الأبحاث المقدمة، مع استعراض موجز لمضمون وفحوى كل بحث من هذه الأبحاث.

فى عصر أصبح فيه العالم أشبه بقرية صغيرة انهارت على أطرافها وبين أزقتها الحواجز الجغرافية والثقافية وتضاءل الفارق الزمنى بين ولادة المعلومة والحصول عليها إلى أدنى درجاته بفضل ما نعيشه الآن من ثورة فى مجال تقنيات المعلومات والاتصالات.. تلك الثورة التى لم يقتصر تأثيرها على الأصعدة الفيزيائية والإلكترونية فحسب بل امتد هذا التأثير ليلقى بظلاله أيضاً على وجه العلاقات الشخصية بين الأفراد العاديين ونمط التعاملات بين فئات مجتمع الباحثين، ومن هنا آل مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية الذى أنشئ فى ١٤ مارس من عام ١٩٩٤ - بهدف إعداد البحوث والدراسات التحليلية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية محور اهتمام الدول العربية - على نفسه ضرورة رصد هذا التأثير وتبع هذه الظلال، فعقد فى الفترة من ٤ - ٧ يناير ١٩٩٧ ثالث مؤتمراته السنوية فى أبو ظبى تحت عنوان «ثورة

(\*) المؤتمر السنوى لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (٣ : ١٩٩٧ : أبو ظبى). ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها فى الدولة والمجتمع بالعالم العربى . - ط ١ . - أبو ظبى : المركز ١٩٩٨ ، ص ٢٧٦ .

**الفصل الأول :** وهو بعنوان «ثورة الاتصالات والمعلومات والاقتصاد العالمي» واختط له البروفيسور لستر ثرو Lester Thurow أستاذ الإدارة والاقتصاد بمعهد ماسانوستس للتكنولوجيا MIT وعضو هيئة مجلس المستشارين الاقتصاديين لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية (سابقاً) ثلاثة محاور أساسية هي : الواقع القائم لثورة المعلومات مقابل الإمكانيات الفعلية لهذه الثورة ، وتأثير ثورة المعلومات في مجتمع الأعمال ، والآثار الاجتماعية والسياسية لهذه الثورة ، مؤكداً بشكل عام أن الأثر الحقيقي لثورة المعلومات والاتصالات لم يتبلور بعد تماماً ، وأن طاقتها لا تؤدي بالضرورة في كل الأحيان إلى نتائج فورية ، حيث تستغرق التقنيات بصفة عامة سنوات عديدة قبل أن تظهر آثارها الاجتماعية والاقتصادية على نطاق واسع ، وأن التفاعل بينها وبين غيرها من التقنيات هو الذي يجسد إمكانياتها الحقيقية ، ويدلل على ذلك بكم المضامين الضخمة المترتبة على إمكانية شراء أى شيء عبر الشبكات الإلكترونية، وعلى رأسها شبكة الإنترنت ، وكذا ما يتيح مع MIT من برامج لنيل درجة الماجستير في تصميم النظم وإدارتها، دون حاجة إلى حضور الطلاب إلى الجامعة ، ثم اختتم ثرو بحثه مشيراً إلى التغيرات الاجتماعية والسياسية المترتبة على التطورات التقنية، ملمحاً إلى أن ثورة المعلومات والاتصالات كان لها تأثير جذرى أسهم في سقوط الشيوعية في سقوط أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق، مما دفع كثير من الدول - ومن بينها كثير من الدول العربية- أن تحاول فرض الرقابة على المعلومات التي تبث عبر شبكة الإنترنت والمحطات الفضائية وإن كان ذلك من الصعب تنفيذه في الواقع العملي حتى الآن .

**يليه الفصل الثاني :** ويحمل عنوان «مضمون البرامج التليفزيونية الفضائية في دول الخليج العربية : تحليل مقارنة لحجم البرامج ومصادرها وأنماطها» وهو عبارة عن دراسة مسحية ، قام بها عبد اللطيف العوفى ، أستاذ علم الاتصال المشارك بجامعة الملك سعود بالرياض ، مستهلاً إياها بتتبع تطور المحطات التليفزيونية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مع التركيز على حجم ومصادر وأنماط البرامج التليفزيونية التي تبثها هذه المحطات ، ومدى تأثير ذلك كله بالث الفضائي الأجنبي ، وكذلك تعرض لقضية مدى فاعلية حجب استقبال الإرسال الفضائي أو تقييده مشيراً إلى أن هذا التوجه لا يعتبر حلاً عملياً بل سيفقد مستحيلاً في المستقبل القريب مع تداخل الاتصالات واختراقها للحواجز المختلفة بين الدول .

**ثم يأتى الفصل الثالث :** وهو بعنوان «دور استطلاعات الرأى العام فى فهم ثورة المعلومات وتأثيرها فى شمال أفريقيا وغيرها من المناطق» وقدم فيه البروفيسور مارك تسلر Mark Taessler أستاذ العلوم السياسية بجامعة ويسكونسن - ميلووكى ، ومدير المركز المشترك بين جامعة ويسكونسن - ميلووكى وجامعة ماركيت للدراسات الدولية دراسة مسحية أيضاً ولكن لقطاع كبير من الرأى العام فى عدد من الدول من بينها الجزائر وتونس والمغرب بدعم من المعهد الأمريكى للدراسات المغربية وخلص منه إلى أن ثمة دلائل قوية على أن المواقف العامة لزاء القضايا السياسية والاجتماعية المهمة تتأثر بأنماط الاستهلاك

الإعلامي ، ويدلل على ذلك ببحث مصغر أجراه تحت مظلة هذه الدراسة وانتهى فيه إلى وجود علاقة وثيقة من الناحية الإحصائية بين الميل لمشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية من جهة ، وبعض المواقف مثل دعم المساواة بين الجنسين وتأييد الممارسات السياسية الديمقراطية من جهة أخرى .

**الفصل الرابع :** وهو بعنوان «وسائل الإعلام وعملية وضع السياسات» وطرح فيه البروفيسور ديفيد مورجان David Morgan عميد كلية العلوم السياسية ودراسات الاتصال بجامعة ليفربول فرضية مفادها أن المعلومات لاتمثل سلطة في حد ذاتها ، وإنما هي أداة معاونه لمن يمتلك السلطة . ثم تناول عدداً من الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في النظم السياسية المختلفة وعمليات الحكم فيها مع مناقشة دورها فيما يعرف بالنظم الديمقراطية ، مؤكداً أن دول الشرق الأوسط بدأت تشعر بتأثير المواد التلفزيونية المستوردة من الغرب خاصة عبر الأقمار الصناعية ، وأن التغطية التلفزيونية الإخبارية والبرامج الترفيهية تهدد بتقزيم دور القنوات الأرضية المحلية التي تسيطر عليها الدولة ، مما يؤدي بشكل مباشر إلى خلق نخبة من الطبقة المتوسطة تنفصل وجدانياً بمرور الوقت عن شعوبها وثقافتها المحلية .

**أما الفصل الخامس :** وهو بعنوان «انتصار الصورة وما بعدها : حرب الخليج الثانية بوصفها بيعة إعلامية» فيستعرض فيه حامد مولانا أستاذ العلاقات الدولية والمدير المؤسس لبرنامج الاتصالات الدولية بكلية الخدمة الدولية بالجامعة الأمريكية في

واشنطن ، دور وسائل الإعلام خلال حرب الخليج الثانية؛ مشيراً إلى أنه بفضل تقنيات الاتصالات المتطورة أمكن نقل الصور والأحداث في الحال إلى مئات الملايين في شتى أنحاء العالم، كاشفاً عن حقيقة أن ماعرض على المشاهدين هو في حقيقة الأمر مجرد صورة مؤلفة ومعدة على نحو خاص بغرض نقل الإحساس بالانتصار ، حيث كانت أحداث الصراع تنقل من خلال راو واحد ، إن كان يتمتع بصوت قوى مؤثر كاستمرار لسياسات سبق تطبيقها من فيتنام وحتى فوكلاند . ومن ثم فإن السيطرة الفعالة من جانب وزارة الدفاع الأمريكية (البننتاجون) على المعلومات والأخبار المتاحة لوسائل الإعلام خلال أوقات الصراع تعتبر من أنجح أسلحتها العسكرية ، بمعنى آخر أن أى قوة كبرى ترغب في شن حرب ناجحة فلا بد لها من أن تسيطر على شبكات الاتصال الدولية .

يلى ذلك **الفصل السادس :** وهو بعنوان «العالم العربي وعصر المعلومات : الآفاق والتحديات» وقدم فيه مصطفى مصمودى ، المدير العام لمعهد وسائل الإعلام بتونس والأستاذ المشارك بكلية الإدارة الوطنية التونسية، تقييماً للتحديات والنتائج المترتبة على توفير قنوات المعلومات بالنسبة إلى النصف الجنوبي من العالم وخصوصاً العالم العربي ، موضحاً أن اتساع دائرة الحصول على المعلومات وتوزيعها عبر الطريق السريع للمعلومات يمكن أن يعطى دفعة قوية لتحقيق أهداف التحديث في الدول النامية، وعلى الرغم من ذلك يعتقد مصمودى أن ثورة المعلومات قد تؤدي إلى توسيع الهوة واستمرارها بين الشمال والجنوب

، ويتساءل هل يمكن الحفاظ على الهوية الثقافية في عصر يهيمن عليه الغرب ، وينتهي في تحليله إلى أن الطريق السريع للمعلومات قد لا يفضي إلا إلى تأكيد الفرق بين من يستطيعون استخدام وسائل الاتصال ومن لا يستطيعون .

**ثم الفصل السابع :** وهو بعنوان «التجاهات الاتصالات وسياستها في دولة الإمارات العربية المتحدة وانعكاساتها على التنمية الوطنية» ، وقدم فيه محمد عايش رئيس قسم الاتصال بجامعة الإمارات العربية المتحدة مسحا تحليلياً لتجاهات الاتصالات ، مركزاً على بعض القضايا المهمة مثل : إدخال التقنيات ، وتعديل القوانين ، ودمج الشركات ، وعودة خدمات الاتصال ، ورفع مستوى التكامل والتنمية في المجال الاقتصادي ، ومؤكداً أن الحصول على خدمات الاتصالات يعتبر من أهم ضرورات التنمية على المستوى الوطني والمشاركة الايجابية في الاقتصاد العالمي مع حلول الألفية الثالثة .

**اما ثامن فصول هذا الكتاب :** فهو بعنوان «تأثير ثورة المعلومات في المجتمع والدولة بالأردن» ، واستعرض فيه صقر عبد الرحيم ، مدير تقنيات الحاسوب بمركز التدريب والدراسات الصناعية بالجمعية العلمية الملكية في عمان بالأردن ، الجهود التي تبذلها المملكة الأردنية لتطوير مواردها البشرية في مجال تقنيات المعلومات ؛ حيث وضعت الحكومة الأردنية عام ١٩٨٧ نظاماً وطنياً للمعلومات ، أعقبته في عام ١٩٩٢ بإنشاء مركز وطني للمعلومات يتولى مسؤولية وضع وتطبيق

سياسة معلومات وطنية فعالة تواكب المستجدات التقنية الحديثة ، ثم يعرج بعد ذلك على بيان احتياجات السوق الأردنية المحلية من المعلومات والتي تشهد في الآونة الأخيرة نمواً اسياً مطرداً ، مؤكداً أن التدريب والتعليم في مجال تقنية المعلومات يدعم القدرة التنافسية على مستوى الدولة والمؤسسات والأفراد ، وهذا أمر لا غنى عنه اليوم لنجاح في خضم العالم المعتمد على المعرفة اعتماداً أساسياً .

**ثم يأتي الفصل التاسع والآخر :** وهو بعنوان «عصر الإبداع والاتصال» ليمثل خاتمة إيجابية للكتاب حيث أشار سالوف - كوست Sallof - Cost الخبير الدولي في الآفاق المستقبلية والتنظيم إلى أننا نشهد الآن نالمة الثورات الكبرى في تاريخ العالم فبعد الثورة التي حدثت في العصر الحجري الحديث بظهور الزراعة ، ثم تلتها الثورة الصناعية ، نجدنا اليوم إزاء عصر جديد يعتمد على المعلومات يطلق عليه هو عصر الإبداع والاتصال ، مشيراً إلى أن القوة في هذا العصر تمتد إلى القدرة على السيطرة على المعلومات ، والتي توجه الطاقة الإبداعية التي تحدد بدورها كم ونوع المنتجات التي يفرزها هذا العصر ، وهكذا نجد أن ثورة المعلومات قد غيرت مفهوم الثروة لدى الأفراد، فأصبح الكثير يدركون أن الثروة تكمن في رأس المال النابع من الفكر، كما تغيرت الرؤية العلمية عن الكون ، فبعد أن كان كياناً آلياً بارداً يخضع للتنبؤ ، صار كياناً روحانياً غامضاً ينبض بالدفء والحياة .

وفي ختام هذا العرض الموجز بقيت كلمة أخيرة وهي أنه على الرغم من أن هذا الكتاب لم يحوِ التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر ، ومن ثم

فهو لا يعدو مجرد تجميع فقط لما قدم فيه هذا المؤتمر من أبحاث .. إلا أنه يعد وثيقة مهمة تمثل محاولة لإلقاء الضوء على تأثير ثورة المعلومات في العالم العربي ، كما أن فصوله تمثل سجلاً قيماً

من الآراء والمعلومات ورؤية ثاقبة من جانب نخبة من الخبراء والمتخصصين لموضوع تزايدت أهميته في الآونة الأخيرة بدرجة كبيرة ألا وهو «المعلومات والاتصالات» .







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### « نحن أيمنا على مدخل مشرق للألفية الثالثة »

السيد الأستاذ الدكتور/

تحية واحتراماً وبعد ...؛

يسعد المكتبة الأكاديمية - كبرى المكتبات المصرية المتخصصة في توفير الكتب والمراجع الأجنبية من كافة دور النشر العالمية - وتقدم مع بداية القرن القادم الواحد والعشرين .. أن تكون أول مكتبة مصرية عربية تقدم خدمات ضخمة على الإنترنت تحت عنوان: [www.bookegypt.com](http://www.bookegypt.com)

ويسعدنا أن نقدم لكم هذا الموقع الذى بدأ تسجيله على الإنترنت منذ شهر أغسطس الماضى بتسجيل أحدث الكتب والمراجع الأجنبية الصادرة عن دور النشر العالمية منذ عام ١٩٩٣ حتى الآن .. (أكتوبر ١٩٩٩) وهذا الموقع الذى يصل إليه مشتركى الإنترنت مباشرة وهو جالس بمكانه سيقدم إليه المعلومات التالية :

\* قوائم مصنفة بأحدث الكتب المتوفرة والتي يمكن توفيرها فى أقصر وقت فى جميع التخصصات والموضوعات مما صدر لدى قائمة كبرى من دور النشر العالمية من يناير ١٩٩٣ حتى سبتمبر ١٩٩٩ .

\* عدد الكتب المسجلة المتاحة على الموقع حتى الآن ٣٣٠٠٠ عنوان (ثلاثة وثلاثون ألف عنوان) .

\* سيجد المشترك عند دخوله إلى الموقع كافة الإرشادات اللازمة للبحث موضوعياً - بالوصول إلى الموضوع الذى يهمله - ثم بيان الكتب المتوفرة فى الموضوع موضعاً عليه العنوان - المؤلف - الناشر - سنة النشر - السعر بالجنية المصرى .

\* يمكن للمشارك أن يطلب الكتاب الذى يحتاجه مباشرة منا بواسطة الإنترنت أو الفاكس أو بالتليفون أو بالبريد - وسيتوفر له الكتاب خلال يومين وبعد أقصى أسبوعين .

\* هذا الموقع يمثل أحدث تجميع للمراجع والكتب الأجنبية الصادرة عن دور النشر العالمية منذ يناير ١٩٩٣ حتى الآن - وسيتم تحديث هذا الموقع بإضافة ما يرد وما يظهر من أحدث الكتب بصفة مستمرة - وسيتم إضافتها رسمياً للموقع فى نهاية كل شهر .

\* إننا نقدم لكم اسم الموقع [www.bookegypt.com](http://www.bookegypt.com) لتصل إليه من خلال الإنترنت .

وقد أعدنا أيضاً كل محتويات هذا الموقع البالغ ٣٣٠٠٠ عنوان كتاب مرجعى ومتخصص على أسطوانة مدمجة CD - يمكن طلبها مباشرة من المكتبة الأكاديمية وسترسل لمن يطلبها مقابل مبلغ ٢٠ جم (عشرون جنيهاً) شاملة البريد السريع - وذلك إذا رغب من يطلبها الإحتفاظ بهذا السجل الكامل للكتب لديه ولسهولة البحث عن أى كتاب يحتاجه .

ويسعد المكتبة الأكاديمية أن ترسل هذه الأسطوانة المدمجة للجامعات والهيئات الكبرى والمكتبات المركزية مجاناً فور طلبها .

وستقدم المكتبة خصماً خاصاً يتناسب مع حجم الطلبات للهيئات والجامعات والشركات والمؤسسات العلمية والتعليمية .

كذلك يسعد المكتبة أن تقدم للأفراد توصيل الكتب بدون مقابل خلال الثلاثة شهور القادمة من أول ديسمبر ١٩٩٩ حتى نهاية فبراير ٢٠٠٠ .

إن المكتبة الأكاديمية إذ تقدم هذه الخدمة والعمل العلمى المتميز الذى تنفرد به بهذا الحجم الضخم من الكتب العلمية المتخصصة الصادرة عن دور النشر العالمية (جميع الكتب باللغة الإنجليزية فقط) وبأسعارها المتميزة - سعر الناشر محولاً إلى الجنية المصرى - إنما لتبرهن لكافة الهيئات العلمية والتعليمية أن المكتبة الأكاديمية إذ تتصدر نشاط التوزيع والتسويق للكتب الأجنبية فى مصر والبلاد العربية .

وسيتم بإذن الله إصدار الأسطوانة المدمجة التالية قبل معرض القاهرة الدولى للكتاب ٢٠٠٠ لتشمل كل ما صدر من مراجع وكتب ويصل إلينا حتى ٢٠ يناير عام ٢٠٠٠ ، فى الوقت الذى يمكن لمشركى الإنترنت الإطلاع على هذه الإضافات أولاً بأول فى نهاية كل شهر - حيث يتم تجهيز البيانات وإضافاتها إلى الموقع [www.bookegypt.com](http://www.bookegypt.com) ليكون بين يدى المشتركين .

وإننا إذ نشرف ونفتخر بأن نكون أول من يقدم هذه الخدمة على هذا النطاق الواسع .. فإننا نؤكد أننا سنقوم بتنفيذ الطلبات والاحتياجات بكفاءة عالية ودقة كاملة .

وسيكون كعام ٢٠٠٠ بإذن الله هو عام الإضافة الكبرى لهذا الموقع حيث تجرى التجارب بوصول الموقع مع دور النشر العالمية مباشرة حتى يتم تزويد الموقع مباشرة من مواقع دور النشر العالمية المماثلة بأحدث ما يصدر لدى هذه الدور فور إدخالهم بيانات الكتب الصادرة حديثاً - وهذا يعنى التبكير بوقت يصل شهرين فى إضافة بيانات الكتب العلمية الحديثة ومعرفة أحدث ما يصدر .

ونحن إذ نشكر الله ونحمده على نعمته علينا بهذا الإنجاز .

نتظر تشجيعكم ... وعلى الله التوفيق ...

المدير العام  
أحمد أمين

يمكنكم أيضاً الاتصال بنا على EMAIL

[abshop@soficom.com](mailto:abshop@soficom.com)

أو تليفون : ٣٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨

فاكس : ٣٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)